Journal of Contemporary Quranic Studies
Third year, Ninth Issue, Autumn 2024
Pages: 45-65

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

A Comparative Study of the Depth of the Good and Spiritual Life from the Perspective of Allamah Ṭabāṭabāʾī and Evelyn Underhill *

Sayyid Muhammad-Hussain Miri [1]

and Muhammad-Hasan Muhammadi Muzaffar [2] and Akram Bahramian [3]

Abstract

One of the most significant topics in the study of the Qur'an is the concept of the good and spiritual life, as well as how to achieve a happy life. This concept is also evident in the behavior and writings of some Western thinkers. Among the researchers who have explored this field is Mrs. Evelyn Underhill and in the field of Qur'anic exegesis is Allamah Ṭabāṭabāʾī, both of them are trying to establish a way to reach a good and spiritual life with the aim of gaining proximity to God, but are they both trying with the same effort and the same results? To address this question, the topic "A Comparative Study of the Depth of the Good Life and the Spiritual Life from the Perspectives of Allamah Ṭabāṭabāʾī and Evelyn Underhill" was examined. The foundation of such a life is pure monotheism (Tawhid), and attaining this state requires a positive response to the innate call of human nature and dedicated effort along this path. The research yielded several key findings, the most significant of which is that the depth of the good and spiritual life is not the same. This is because the foundations and methodologies of Allamah Ṭabāṭabāʾī's approach differ from those of Mrs. Evelyn Underhill. Allamah Ṭabāṭabāʾī follows the path of religion, while Mrs. Underhill follows the path of love. Religion differs from mysticism and spirituality, even though love and affection constitute elements of religion. Although Underhill's approach was not irreligious, it was neither comprehensive nor ideal. This study employed a library-based methodology, analyzing and critically evaluating the available information through description, analysis, and critique.

Keywords: Good Life, Spiritual Life, Allamah Ṭabāṭabāʾī, Evelyn Underhill, Implementation of the Good and Spiritual Life, Tafsīr al-Mīzān

*. **Date of receiving:** 14 March 2024, **Date of approval:** 28 November 2024.

1. Associate Professor, Khuzestan University of Agricultural Sciences and Natural Resources. Email: miri@asnrurukh.ac.ir

2. Faculty Member, University of Religions and Denominations. Email: mhmozaffar@gmail.com.

3. Level 4 Seminary Student in Comparative Tafsir, Fatimah al-Zahra Khorasgan, and Instructor at Zahra'iyyah Najafabad. (Corresponding author) Email: A.bahramian.esf@gmail.com

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

الدراسات القرآنية المعاصرة
السنة الثالثة، العدد التاسع، الخريف ١٤٤٦هـ
الصفحات: ٤٥ـ٦٥

دراسة مقارنة لعمق الحياة الطيبة والحياة الروحية من وجهة نظر العلامة الطباطبائي وأندرهيل *

سيد محمدحسين ميرى [1] و محمدحسن محمدى مظفر [2] و اكرم بهراميان [3]

الملخص

إن من أهم الأفكار في مجال القرآن الكريم هي المواضيع المتعلقة بالحياة الطيبة والروحية وكيفية تحقيق حياة سعيدة. تلك الحياة المستقرة التي تظهر كذلك في سلوك المفكرين الغربيين. ومن الباحثين الذين دخلوا هذا المجال السيدة أندرهيل وفي مجال التفسير العلامة الطباطبائي. كلاهما يحاولان رسم طريقة الوصول إلى حياة طيبة وروحية بهدف التقرب إلى الله، ولكن هل أن كليهما يحاول بنفس الجهد ونفس النتاج؟ وفي هذا الصدد تم بحث موضوع "دراسة مقارنة لعمق الحياة الطيبة والروحية من وجهة نظر العلامة الطباطبائي وإيفلين أندرهيل". إن أساس مثل هذه الحياة هو التوحيد الخالص، والوصول إلى مثل هذه المكانة يتطلب الاستجابة الإيجابية لنداء الفطرة والجهد في هذا المسار. وقد توصلنا من خلال البحث إلى عدة نتائج أهمها أن عمق الحياة الطيبة والحياة الروحية ليسا سواء. لأن أساس سير العلامة الطباطبايي وطريقته يختلفان عن أندرهيل. يسلك العلامة الطباطبايي طريق الدين وتسلك أندرهيل طريق الحب. فالدين يختلف عن التصوف والروحية. صحيح أن الحب والمودة جزء من أجزاء الدين. وعلى الرغم من أن طريقة السيدة أندرهيل لم تكن غير دينية، إلا أنها لم تكن طريقة مكتملة ومثالية. تم إعداد هذا المقال بالطريقة المكتبية من خلال معالجة المعلومات بالوصف والتحليل والنقد.

الكلمات الرئيسة: الحياة الطيبة، الحياة الروحية، العلامة الطباطبائي، إيفلين أندرهيل، تطبيق الحياة الطيبة والروحية، تفسير الميزان.

---

*. **تاريخ الاستلام:** ٣ رمضان ١٤٤٥؛ **تاريخ القبول:** ٢٦ جمادي الاولي ١٤٤٦

١. الأستاذ المشارك بجامعة العلوم الزراعية والموارد الطبيعية في خوزستان. Email: miri@asnrurukh.ac.ir

٢. عضو هيئة التدريس بجامعة الأديان والمذاهب. Email: mhmozaffar@gmail.com

٣. طالبة مرحلة البحث (المستوى الرابع) في تخصص التفسير المقارن بمعهد فاطمة الزهراء خوراسگان، ومدرسة زهرائية في نجف آباد (الباحث المباشر) Email: A.bahramian.esf@gmail.com

المقدمة

«مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ» (سورة النحل/الآية٩٧) إن تحقيق حياة سعيدة هي أحد أهم الأفكار الإنسانية الأساسية والضرورية التي يبحث عنها الإنسان في مجال الأمور المعنوية والروحية. لقد أطلق عنوان "الحياة الطيبة" على هذه الحياة المنشودة في الساحة القرآنية والتفسيرية و سميت "بالحياة الروحية" في الثقافة الغربية وعند العلماء المسيحيين بما فيهم السيدة إيفلين أندرهيل. لقد وردت كلمة الحياة الطيبة صراحة مرة واحدة في القرآن الكريم و ذكرت بصورة غير صريحة بعناوين مختلفة مثل التزكية والصراط المستقيم والطريق والهداية و....كل مدرسة لديها موقف مختلف إلى حد ما تجاه البشر والقضايا الإنسانية. على الرغم من أن العلامة الطباطبائي والسيدة إيفلين أندرهيل ينتميان إلى ديانتين مختلفتين، إلا أنهما في بعض الأحيان لديهما مبادئ وفرضيات وأساليب مشتركة، وقد بذل كل منهما جهودًا علمية وعملية لإدخال الحياة الروحية إلى حياة الناس والمجتمع.

يسعى هذا المقال إلى تحديد عمق كلا المسارين. على الرغم من أنه يبدو أن لهما أعماقًا مختلفة، ولكن هل كلاهما حياة كاملة ومرضية عند الله تعالى؟ أم أن الهدف فقط هو المهم وطريقة تحقيقه ليست مهمة؟ ومن خلال مراجعة الآثار والأبحاث السابقة، تبين أنه لم يتم تجميع أي بحث فيما يتعلق بالتحليل المقارن لعمق الحياة الطيبة والروحية من وجهة نظر العلامة الطباطبائي وأندرهيل. لكن فى المقابل تم تجميع العديد من الأعمال المتعلقة بالحياة الروحية والصوفية. يعتبر الكلام والمعارف العرفانية للعلامة الطباطبائي في كتاب "لب اللباب" و"شرح الآيات الروحانية في تفسير الميزان" من أهم المواضيع الصوفية للعلامة الطباطبائي، ويعتبر كتاب "التصوف العملي" لأندرهيل من أهم المصادر الرئيسية لهذا البحث والتي تم التطبيق والمقارنة على أساسها في هذا المقال. لتوضيح عمق الحياة الطيبة للعلامة الطباطبائي والحياة الروحية للسيدة أندرهيل، يبدو من المناسب استخدام الأسلوب المكتبي. و على هذا الأساس تم كتابة هذا المقال في ستة مواضيع. فبعد شرح مفهوم الحياة الطيبة والحياة الروحية جاء المبحث الأول حول التعريف الموجز لأنواع وفئات معرفة الذات لنبين أن أنواع معرفة الذات لها أهداف مختلفة. وجاء المبحث الثاني والأهم ليثبت أن الدين يختلف عن التصوف. ولهذا فإن عمل الإنسان المتدين يختلف عن عمل السالك المتصوف. أما المبحث الثالث فيهتم بالإشارة إلى أن وضع السالكين المتصوفين يتناسب مع مسارهم وليس الجميع على نفس المستوى. والمبحث الرابع يشبه المبحث السابق حيث يبين

كذلك أن مراتب المؤمنين تختلف أيضاً عن بعضها البعض. وفي المبحث الخامس تطرقنا إلى أنه إذا كان أساس الهدى هو العلم والمعرفة فإن مصداقيته تزداد تبعاً لذلك. والمبحث السادس والأخير يعبر عن أن عمق كرامات وفضائل أمة النبي محمد صلى الله عليه وآله أعظم من سائر الأمم والديانات.

خلفية البحث

هناك العديد من الأعمال المكتوبة حول موضوع الحياة الروحية والمعنوية ككتب ومقالات قيمة، نشير إلى بعضا منها كخلفية للبحث:

مقال "التأمل في وجهة نظر ملا صدرا وإيفلين أندرهيل" بقلم هنجامه بيادر والأستاذ يارمهدي إمامي جمعة؛ في هذه المقالة، تم ذكر الأبعاد الثلاثية للنفس، والتي تعطي أندرهيل الأولوية للعاطفة على العقل والإرادة. لكن ملا صدرا يرى أن المعرفة والبصيرة تتقدم على المجالين الآخرين، وقد تمت مناقشة أوجه التشابه والاختلاف بين هذين الرأيين. كما أن مقالة "فك رموز آلية الحياة الروحية من وجهة نظر ملا صدرا وأندرهيل" بقلم هنجامة بيادر وفروغ السادات رحيم بور وعلي كرباسي زاده هي مقالة أخرى لها موضوع مماثل للمقال الحالي. وفي هذا المقال، ومن أجل تحقيق الحياة المعنوية، يتم ذكر رأي ملا صدرا وأندرهيل، والذي يمكن الاستفادة منه في جزء من البحث الحالي. لكن ما يميز موضوع مقالتنا تحت عنوان "دراسة مقارنة لعمق الحياة الطيبة والحياة الروحية من وجهة نظر العلامة الطباطبائي وأندرهيل" هو أن هذا الموضوع يبحث عمق وجهتي النظر حول أنواع وطبقات معرفة الذات، الفرق بين الدين والتصوف، الفرق بين منزلة العارفين، تفاوت درجات المؤمنين ومراتبهم، أساس الهداية والمشاهدات العرفانية والكرامات. وبذلك فأنه غيرمسبوق في البحث ويعتبر عملا جديدا في نوعه.

تبيين الحياة الطيبة للعلامة الطباطبايى والحياة المعنوية للسيدة آندرهيل

إن آية "الحياة طيبة"، «مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ» (النحل / ٩٧) هي أحد الوعود الإلهية لهم بأنهم بموجب هذه الآية سوف يستمتعون بحياة طيبة. يقول العلامة الطباطبائي رحمه الله في مطاف تفسير آية «فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً» أن "الإحياء" يعني نفخ الحياة في الشيء وإحيائه. أي أن الله تعالى يحيي

المؤمن للذي يعمل الصـــالحات بحياة جديدة غير تلك التي وهبها للآخرين. (الطباطبائي ١٤١٧هـ ٣٤١ /١٢؛ موسوى، ١٣٧٤، ٤٩١/١٢ .)

ويذكر العلامة الطباطبائى عن الحياة الطيبة أن الله تعالى ينســـب في كلماته المجيدة إلى الصـالحين من البشـر تلك الحياة الخالدة التي لا تنتهي بالموت، وهي محفوظة برعاية الله حتى بعد الموت. ليس هناك تعب ولا هوان ولا ذلة ولا مشـــقة في تلك الحياة. إن أصـــحاب تلك الحياة منغمســـون في محبة ربهم ويســـعدون بقربهم من بابه فلا يرون إلا الخير ولا يجدون إلا الســـعادة. ويعيشون في أمان وصحة لا يختلطها الخوف والخطر. إنهم ينعمون بالنعيم والسعادة والسرور الذي ليس له نهاية ولا يمكن تدميره. يرون ويسـمعون مالا يرى ويسـمع غيرهم. ويصـل عقولهم وإرادتهم إلى أماكن لا يمكن أن تصل إليها عقول الناس وإرادتهم. مع أن ظاهر أفعالهم يشبه تماماً ظاهر أفعال وحركات الآخرين ولذلك لا بد أن يكون لديهم شـــعور وإرادة تفوق شـــعور وإرادة الآخرين. فهناك مصدر آخر لهذا النوع من الإرادة والشعور، وهو حياة أخرى تختلف عن تلك الحياة النباتية الحيوانية فإن لهؤلاء الناس حياة أخرى يفتقر إليها الكفار. (الطباطبائي ١٤١٧هـ، ٣٣٧/١٢)

يقول العلامة الطباطبائي في معنى الحياة الطيبة: الحياة الطيبة هي الوعد الجميل الذي أعطاه الله للمؤمنين. وفي هذا الوعد الجميل لا فرق بين رجل وامرأة. ومن وجهة نظره فإن حقيقة الحياة الطيبة ليســت كمال الحياة الموجودة، بل هي إعطاء حياة جديدة. في الواقع، إنه ظهور حياة جديدة تفوق الحياة العادية. حياة مشـرقة ومشـرفة. تعني هذه الحياة، نفخ الحياة في الشـيء وإحيائه. ومن طرق تحقيق هذه الحياة الروحية، يمكن أن نشـير إلى الإيمان والعمل الصـالح والصـبر والثقة وتنمية العقل، كل هذه العوامل تتحقق وتزدهر بالإرادة الإلهية. (الطباطبائي ١٤١٧هـــ، ٣٤١/١٢) لأنه لا يمكن معرفة الله إلا عن طريقه. ويذكر العلامة الطباطبايي، من عرف الله بغيره فما عرفه بل عرف غيره. (الطباطبايى، ١٣٨٤، ٦٧)

وقد ورد في "مجمع البيان" أقوال كثيرة حول مفهوم الحياة الطيبة، منها: قول ابن عباس وسـعيد بن جبير وعطاء: إنها الرزق الحلال. ويقول الحســـن ووهب: إنها الرضـــا بقدر الله. وقد روى هذا أيضـاً عن النبي (ص). وقال قتادة ومجاهد وابن زيد: هي الجنة. و قال الحسـن: ما الحياة السـعيدة الطيبة إلا في الجنة. وقال ابن زيد: أليس الله يقول من أفواه من في الآخرة: "يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي" (الفجر: ٢٤)، أي ليتني أرسلت متاعاً لهذه الحياة. يعني رزق يومي وقد ورد أيضـاً الحياة الطاهرة في

عالم القبر. (مترجمان، ١٣٦٠. ٦/ ٥٩٣). وبالإضافة إلى هذه المعاني، فقد ورد في كتاب "تفسير نمونه" معنيان آخران: العبادة المقترنة بالرزق الحلال. والنجاح في طاعة أمر الله ونحو ذلك. (مكارم شيرازي، ١٣٧٤، ١٣٩/١١) وفي الأحاديث، ذكرت الحياة الطيبة أيضًا بالقناعة. «جَاءَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى فَلَنُحْيِيَنَّهُ قَالَ نُعْطِيهِ الْقَنَاعَة» (ديلمى، ١٤١٢، ١١٨/١؛ الرضي، ١٣٧٩ ، ١٨٨/٦؛ مجلسى، ١٣٧٨، ٢/ ٢٦٤، مجلسى، ١٣٦٤، ٣٣٩/٢؛ حكيمى،١٣٨٠، ٤٥٠/٣).

إن القناعة مثال واضح للحياة الطيبة. فبالقناعة تخيم الطمأنينة على الحياة وتبتعد عن القلق والجشع. ويبدو أن كل هذه المعاني لا تتعارض مع بعضها البعض والحياة الطيبة تشمل جميع المفاهيم المذكورة . كما يمكن أن تكون كل واحدة منها مثالاً للحياة الطيبة.

كما تعبر السيدة أندرهيل عن الحياة الروحية كونها تختلف عن الحياة المادية. وتشير إلى أنه في الحياة المادية، يقضي الشخص وقتًا في اكتساب مهارات في الفن، والألعاب، والطبيعة، والسياسة، والأعمال التجارية، وما إلى ذلك. وعلى الرغم من أهمية هذه الأمور، إلا أن الاهتمام المتواضع والمدؤوب بالجانب الروحي، المهمل بعض الشيء، يفتح نافذة يمكن للمرء أن يعيش فيها بكرم وشجاعة وخضوع. فتصبح الحياة أكثر اكتمالا بشكل غير محسوس. بطريقة تتجاوز آفاق الفكر البشري بكثير. (Underhill. 196، 124./44)

تعتقد السيدة أندرهيل أن أي شخص قام بتطوير وتدريب شعوره الروحي سوف يدرك أن بيئته الخارقة للطبيعة أكثر واقعية وصلابة من بيئته الطبيعية. (أندرهيل. ١٩٧٦. ١٢٣) كما تميز السيدة آندرهيل بين الناس في اللحظة التي يكونون فيها في حالة روحانية وفي غيرها من الحالات، ولهذا السبب تعتقد أنه لا يمكن للمرء أن يفعل أي شيء لله أو للنفس البشرية أكثر أهمية من تحقيق الشعور الروحاني. (أندرهيل. ١٩٧٦. ١٢٤) لأن معيار القيمة عند الإنسان يتغير تدريجيا ومن ثم يعمل ويتصرف حسب هذا المجال المعنوي. (أندرهيل، ١٣٨٤، ٤٠)

الحياة الطيبة والحياة الروحية كلاهما يسيران على طريق محبة الله، ولهما أوجه تشابه مشتركة. لكن يبدو أن أسسها وأساليبها مختلفة عن بعض. ففي الحياة الطيبة يكون للإنسان أولاً الإيمان والعمل الصالح، ثم يدخل من بعد ذلك في الحياة الطيبة. ولكن في الحياة الروحية يدخل الإنسان إلى الحياة الروحية بالحب والإرادة.

ومن أجل تحقيق الحياة الروحية بشكل عام، تستشهد السيدة أندرهيل بثلاثة أسس للإنسان من

كلام أحد كبار معلمي فرنسا في القرن السابع عشر المعروف بالكاردينال دوبرول وتشرحها في فصلين. (أندرهيل، ١٣٨٤ ص ٤٩)

١. العبادة (تسبيح الله وخدمته من كل القلب)

٢. الوفاء (اعتبار الله رقيبا على كل شيء وسكب محبته الكاملة على كل مخلوق والحصول على كمال الإيثار والتضحية بالنفس)

٣. التعاون (الرضا الكامل عما يحدث والعمل الصالح). .) (أندرهيل، ١٣٨٤ ٥٤ إلى ٦٣؛ ٤١. أندرهيل ١٩١١)

ترى السيدة أندرهيل أن التعاون مع الله يعني الاستسلام والرضا بإرادة الله. وهذا الاستسلام والرضا يجعل النفس تقبل بعمق أن المصالح الإلهية فقط هي التي يجب أن تتحقق، وأن هذا النوع من الرضا يجب أن يظهر في العمل. على سبيل المثال، قد يقوم الشخص في بعض الأحيان بعمل شيء لا يستمتع بفعله، أو عندما يكون في قمة النجاح يجد نفسه في موقف يستوجب منه تنحية عن ذلك العمل بكل رضا من أجل تعزيز الرغبة والمشيئة الإلهية. باختصار، التعاون مع الله يعني أن على الإنسان أن يحاول ويتعاون حتى يصبح عمله عمل الهي قدر الإمكان. تختفي فكرة أن الحياة الروحية تتكون من حقيقة أن الله قد أعد لنا منظرًا طبيعيًا جميلاً لنشاهده من موقعنا الدافئ والهادئ. تقول أندرهيل إن التعاون مع الله، إذا كان صحيحًا، يصطحب بالخجل والندم. لذلك، فإن التزكية والتطهير ترجع إلى إستدراك نقصنا وعدم استحقاقنا مقارنة بالله تعالى حتى نتمكن، على الرغم من هذا النقص، من العمل والتعاون مع إله الكون أجمع. (هنگامه بيادار، ١٣٩٥. ٦٢) إن نظرية التعاون مع الله هذه ذات قيمة كبيرة. ولكن إذا أسلم جميع أتباع الديانات المختلفة لله، فسيكونون جميعاً مسلمين ولن تكون هناك اختلافات دينية. ومن أجل توضيح عمق الحياة الطيبة والحياة الروحية، نبحث النقاط التالية:

١. أقسام وفروع المعرفة الذاتية

للمعرفة الذاتية أنواع مختلفة ذات عمق وأهداف متفاوتة عن بعضها. يصف العلامة الطباطبائي بعض أنواع معرفة الذات: أولاً، أولئك الذين يريدون اكتساب تأثيرات النفس الغريبة خارج نطاق الأسباب المادية. وبهذه الطريقة، وجدوا طريقة لكسب عيشهم أو لأغراض أخرى. مثل السحرة واولئك الذين يعملون بالطلاسم وإحضار الأرواح والموكلين بالأمور والمحضرين للجن وأرواح

الإنس، وكذلك الذين يتعاملون مع الأدعية والسحر.ثانياً، المهن التي ترتبط مع النفس و اولئك الذين يريدون التخلص من الشؤون المادية والخارجية عن طريق قلوبهم، للتخلص من الأمور المادية والتعلق بالأمور الحسية الغيبية لفهم حقيقتها. وكانت نفس المهنة موجودة بين الأمم قبل الإسلام مثل المسيحيين وغيرهم. وحتى بين الوثنيين والبوذيين هناك من لديه هذه الطريقة. فتبين أن هذا الطريق هو الطريق الذي استمر عند الأجداد. ويوضح العلامة أن الدين الطبيعي يدعو الإنسان إلى الزهد. الزهد يؤدي أيضًا إلى معرفة الذات. ولذلك فإن قيام الدين بين الأمة ومكانته في القلوب يهيئ الإنسان تلقائياً لسلوك طريق معرفة الذات. (الطباطبائي ١٤١٧هـ ٦/ ١٩٣؛ الموسوي ١٣٧٤ ٦/ ٢٨١.)

ويقسم العلامة الطباطبائي الفئة الثانية إلى مجموعتين: الفئة المهتمة بمعرفة للذات، وبالطبع فإن فوائدها محدودة أيضًا. ويذكر أن هذه المعرفة لن تتحقق لديهم بصورة كاملة ومثالية، لأنه ليس لهم غرض آخر من هذه المعرفة سوى الذات، فهم لا يعرفون خالق الذات، ولذلك لم يتمكنوا من تحقيق معرفة الذات كما ينبغي. (الطباطبائي ١٤١٧هـ ٦/ ١٩٣)

وأما الفئة الاخرى فطريقتهم في معرفة أنفسهم هي وسيلة معرفة ربهم. وهذه هي الطريقة التي دعا الدين الناس إليها ويؤيدها إلى حد ما. ويعتبر الإنسان النفس من آيات ربه، بل أقرب آيات ربه إلى نفسه. بحيث يعتبر النفس وسيلة وطريقاً يؤدي إلى الرب سبحانه. «إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعى» (العلق/ ٨) كما ويذكر العلامة أن لهذه الفئة أيضاً عدة مجموعات وفروع مختلفة بين الأمم والأديان. إن مسألة المعرفة الذاتية ليست مسألة فكرية أو نظرية، ولكنها هدف، وعمل لا يمكن تحقيقه إلا من خلال العمل. (الطباطبائي ١٤١٧هـ ٦/ ١٩٥؛ الموسوي ١٣٧٤ ٦/ ٢٨٢.)

وبذكر المواضيع التي وردت في شرح الحياة الطيبة يتبين أن الحياة الطيبة هي جزء من هذه الفئة المذكورة. ويبدو أن الحياة الروحية للسيدة إيفلين أندرهيل هي جزء من هذه الفئة كذلك لأنها ترى التقرب إلى الله والسير على طريقه يتحقق من خلال معرفة الذات (Underhill (1911) ٢٤٧)

إن معرفة المكانة الحقيقية للنفس واكتشاف مواهبها الخفية تهيئ النفس للوصول إلى مستويات أعلى ويعتبر إجراءين أساسيين فعالين، أحدهما هو التزكية والآخر إعادة بناء الشخصية. كما أن السيدة أندرهيل تطرح أشياء هي غاية الله. كإزالة العوائق التي تمنع المرء من محبة الله. إن الخلائق أجمع في الله والله في الخلائق يسعون إلى عدم معرفة أي شيء حتى ينالوا كل شيء.

٢. الفرق بين الدين والتصوف

يفرق العلامة الطباطبائي بين الدين والتصوف، ويعتبر من يقول أن الدين هو تصوف خاطئاً. كما يذكر أنهم قسموا طرق الحياة بين الناس إلى نوعين. إحد الطرق هو الطريق المادي والآخر هو التصوف. ثم قالوا إن هذا التصوف هو نفس الدين. وهذا خطأ كبير. لأن ما يتحمله الدين هو السعادة الحقيقية للإنسان، وهذه السعادة لا يمكن الحصول عليها إلا بالاستسلام لله. دين عبادة الله عز وجل دون واسطة أحد، ففيه سعادة الإنسان والحياة الطيبة. الحياة الطيبة التي ليس للإنسان هدف أسمى إلا أن يصل إليها. حياة لا يمكن للإنسان أن يصل إليها إلا من خلال الروح النقية. ولذلك فإن مسألة تنمية الذات هي جزء من البرامج الدينية. ولذلك فإذا كان الدين والتصوف ضروريين وملازمين لبعض على نحو واحد، فلا يمكن القول بأن الدين هو نفس التصوف، بل الدين أمر والتصوف أمر آخر (الطباطبايى ١٤١٧ ق، ٦/١٨٨؛ الموسوى ١٣٧٤ ش،، ٦/٢٧٥.)

يقول العلامة بشكل غير متطرف أن الأديان، على الرغم من اختلافاتها، تتفرع جميعها من دين جذري واحد. لأن الإنسان إذا رجع إلى طبيعته البسيطة سيجد بلا شك أن هذا العالم يؤدي إلى سبب أسمى من كل الأسباب، وهو الله. الله الذي يعد التسليم له واجب وضروري. وهذه القاعدة الطبيعية هي الدين القائم على التوحيد. وإذا دققت النظر في جميع الأديان والأمم، سترى أن جميعها، حتى عبادة الأوثان والمجوسية، تحتوي على هذه الروح الحية بشكل ما، ولا يخلو أي منها من هذا المعنى، ولا فرق بينها في هذا الصدد. والفرق الوحيد هو في توافق التقاليد الدينية مع هذا المبدأ. وفي هذا التعديل انحرف البعض عن المسار الأصلي والغاية الأصلية، ونجح البعض في فهم الحقيقة. فمثلاً قال البعض: إن الله تعالى أقرب إلينا من حبل الوريد وهو معنا دائماً. أينما كنا فلا ولي لنا ولا شفيع إلا هو، وعلى هذا الأساس فإن عبادة الله أكبر واجب وضروري. وقال آخرون: دناءة الإنسان ألذي خلق من التراب و مستواه الرخيص لا يسمحان له بالانضمام إلى الله العالي المتعالي. أين التراب وأين البشر من الوصول إلى الله؟ ولذلك يجب علينا نحن أبناء الأرض أن نتواصل مع بعض أهل السماء للذين هم عباد مكرمين أو المقربون ونجعلهم يتوسطون لنا.«ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى» (سباء / ٣٧)

وهذان المثالان هما طريقة تفكيرين. الطريقة الأولى هي فكرة المدين الصحيح وأما الطريقة الثانية فهي طريقة تطبيق التقليد المديني على غريزة التوحيد في دين باطل. إن جميع الأديان والأمم

تقوم على أساس هذين التشبيهين. إن رأي الدين في مسألة التصوف ليس رأيا مستقلا، بل هو رأي منهجي. لأنه واضح أن الدين لا يرضى من اقبال الناس على شيء ليس له علاقة بعبادة الله، يقول الله تعالى: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ» (آل عمران/ ١٩.) والدين في رأيه هو الخضوع والتسليم إلى الله.وقوله: «لا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ» (الزمر/ ٧) فكيف يمكن أن يرضى الله بأن يترك الناس العبادة ويهتموا فقط بمعرفة النفس؟! فتبين أن التصوف هو الدافع الأساسي للدين الطبيعي، وإلا فهو ليس شيئاً نشأ من الطبيعة وقد دعت الطبيعة البشرية الناس إليه. إن طوال تاريخ البشرية، كان هناك أشخاص غير متدينين دعوا الناس إلى التنوير الذاتي والتهذيب الأخلاقي. وبالطبع من الممكن أن يكون بعض المتصوفين ليسوا أهل دين، كالسحرة وأصحاب الأرواح ونحوهم، وقد تذكروا هذا النوع من التصوف من طريق غير الدين.(الطباطبايى ١٤١٧ ق،٦/١٩١؛ الموسوى ١٣٧٤ ش، ٦، /-٢٧٧ ٢٧٨.)

يقول العلامة: لقد نال كثير من صلحاء الدين كرامات غير عادية وحوادث غريبة خلال صراعاتهم الدينية، حتى أنها أصبحت مشهورة. مثل تصور بعض الأشياء أمام أعينهم ومراقبة الأشخاص والأحداث وإجابة الدعاء وشفاء المرضى الذين لا أمل لهم في الشفاء. وكذلك الإنقاذ من الهلاك والخطر بوسائل غير عادية. في بعض الأحيان تحدث أشياء مماثلة لغير أهل الصلاح كذلك.(الطباطبايى ١٤١٧ ق، ٦/١٩٠؛ الطباطبايى ١٤١٧ ق، ٦/٢٧٨) ربما يكون الأمر جذابا للبعض، لكن الحقيقة ليست مهمة، بل رضا الله وعبادته هو المهم. وربما تكون هذه الأمور سبباً في انحراف الإنسان وضلالته. تقول السيدة أندرهيل أيضًا أن الشرط الضروري للدين هو الحفاظ على سلامة الحياة الباطنية وإقامة علاقة ثابتة وصادقة مع الله. (أندرهيل، ١٩٢٦، ٢) تشير السيدة أندرهيل أنه في هذا العصر الذي يحاول الناس تدمير كل أسرار الدين والقول ما يجب أن يكون أو ما لا يجب، فإن الله هو الذي يفسر نفسه ومن يعرف الحق بحكمة وتواضع يسجد ويطلب من الله أن يكشف ويعرف عن نفسه. (أندرهيل، ١٩٢٦، ص٢، في مقدمة الكتاب)

ورغم أن السيدة أندرهيل تتحدث عن الدين إلا أنها تنهي النقاش في الجزء الذي يتعلق بمعرفة الله ولا تتحدث عن طاعة الرسول. ومع أنها تؤمن بالعمل الصالح، إلا أنها لا تعتقد أن الإنسان يجب أن يلتزم بطاعة الأوامر الدينية. وبحسب الباحثة فإن الحياة الروحية للسيدة أندرهيل هي حياة صوفية تختلف عن الدين. لأنه في الدين لا بد من طاعة الله والرسول. كما قال الله تعالى:«يا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ» (الانفال/٢٤.)

إن الله بعد أن دعا المؤمنين إلى طاعة الحق في الآية «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ» ونهى عن الانحراف عنه، أكد أمره للمرة الثانية وأمر المؤمنين بالاستجابة لله ورسوله في قبول دعوة الرسول(ص). وقد جعل هذا التأكيد ببيان حقيقة الأمر والركن الحقيقي الذي هو سند هذه الدعوة فيقول: إن حقيقة الأمر والركن الحقيقي لهذه للدعوة هو ما يحرر الإنسان من هاوية الفناء والدمار ويبقيه على قيد الحياة. (الطباطبايى ١٤١٧ ق، ٤٢/٩؛ الموسوى١٣٧٤ ش، ٥٢/٩.)

٣. مكانة السالكين بحسب طريقتهم

لا شك أن من سار على درب الله وإتجاهه تصبح حياته هادفة ويبتعد عن الفراغ والعبث ويصل إلى السعادة الحقيقية. لأن القرب من الله هو طريق تحقيق الكمالات والجمالات والملذات والسعادة الأبدية. وهذا القرب لا يتحقق إلا بتذوق طعم الحياة الطيبة المستقرة والخالدة بالقرب من الرحمة الإلهية.(رضايى ١٣٩٥، ص٩٢) وفي هذا المجال، تتناسب أحوال السالكين مع سيرهم وإتجاهاتهم. ومن الواضح أن كل سالك في أي منزل من المنازل السلوكية يحقق مكانة تتوافق مع منزله. كما وله درجة وقرب تتوافق مع تلك الحالة. إن بين الله وبين العبد مئة منزل، كل منزل يتكون من عشر منازل، ولن يصل السالك إلى الله حتى يحقق المنازل كلها. هناك فئة تدعي الحق والتصوف رغم معارضة أحكام الشرع وعدم إتباع الأنبياء والأولياء، إن هؤلاء محرومون من حقائق الإيمان والدين. (اسيرى لاهيجانى١٣١٢، ص٨٠) حتى لو أحبوا الله تعالى في قلوبهم.

إن السيدة أندرهيل ليست ضد الأنبياء، لكن حياتها الروحية محرومة من سلسلة من الحقائق الدينية. لأن محورها الأساسي يقوم على المحبة والوصول إلى الله. وترى أن على الإنسان أن يلتفت إلى الله مهما كان الثمن وبأي طريق أمكن، وعليه أن يتحلى بالصبر والإيمان في هذا الطريق، لأن الله خلق الإنسان لنفسه، ولن يطمئن قلب الإنسان إلا معه. ولذلك فإن الغاية من التربية والتعليم هي محبة الله. (Underhill. 197 p. . ١٠٧.) إلا أنه بالإضافة إلى الحب لله تعالى، لا بد من اتباع رسالة الأنبياء والعمل بها.

إن هذا الحديث متفق عليه عند الفريقين: «إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِم» (شيخ كلينى، ١٣٦٢ ش، ص٢٣؛ بسطامى ١٣٨٤ ش، ص٣١؛ آشتيانى ١٣٦٢ش، ٧٨/٢) وهذا الحديث يدور حول اتجاه تبيين نوعية الحقائق، ويدل على "أننا معشر الأنبياء ننزل

الحقائق العليا باستمرار ونعبر عنها حسب فهم السامع. لذلك لا بد من الطاعة والعبودية لله تعالى. فالحب وحده لا يكفي، بل يجب أن يكون مصحوبًا بالأعمال الصالحة. يقول الله تعالى: «وَ هُوَ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ في سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ...» (هود/ ٧) وكذلك: «الَّذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَ هُوَ الْعَزيزُ الْغَفُورُ» (ملک/٢) وفي آيه أخرى يقول تعالى: «وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْانسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون» (ذاريات/٥٦) تدل جميع الآيات على لزوم الطاعة العملية إلى جانب المحبة الإلهية.والحب والإيمان ليسا سوى جانب واحد من جوانب الدين. لذلك، بطبيعة الحال، فإن حالة جميع السالكين ليست سواء، وكل ينال منزلا متفاوتاً بحسب عمله.

٤. مراتب المؤمن

إن المؤمنين ليسوا في مستوى واحد من الإيمان بالغيب و رقابة الله تعالى وجزاءه. فكل منهم يحقق طبقة ومستوى مختلف حسب أيمانه. يقول العلامة: إن الكمال الإنساني ليس شيئًا يمكن أن يصل إليه جميع الناس، ولا يستطيع تحقيقه إلا بعض الخواص من الأشخاص. مع أن البشرية جمعاء مدعوة للتحرك نحوها. ولذلك فإن التربية للدينية لا تثمر ثمارها إلا لدى بعض الأشخاص المميزون مما توصلهم إلى درجة كاملة من طهارة النفس، وأما الباقين فيصلون إلى بعض تلك الدرجات.(الطباطبايى ١٤١٧ ق، ١/ ٤٥؛ الموسوى١٣٧٤ ش، ١/ ٧٣)

إن مسألة طهارة النفس هي تماماً مثل التقوى في مرحلة العمل التي دعا الله تعالى إليها البشر كافة فقال: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ» (آل عمران /١٠٢) ، لكن التقوى لا تتحقق بتمامها وكمالها إلا في عدد قليل من الناس، وفي بقية الناس تظهر درجات أقل من ذلك المستوى. وكل هذا بسبب اختلاف الناس في الفهم والطبيعة، وهذا لا يقتصر على مسألة طهارة النفس والتقوى، بل إن الكمالات الاجتماعية كلها من حيث التربية والدعوة تكون هكذا. (اطباطبايى ١٤١٧ ق، ٣/ ٦٥، الموسوى١٣٧٤ ش، ٣/ ٩٠)

إن الإيمان هو معيار الوصول إلى الحياة الطيبة، بمعنى أنه بالإيمان يستطيع الإنسان أن يدخل إلى الحياة الطيبة. إن الشخص الذي لديه ما يكفي من الإيمان سيحظى بلا شك بحياة طيبة و كلما ارتفع الإيمان، حصل الإنسان على درجات أعلى وأنقى من هذه الحيعة المنشودة، وبالتالي فإن الحياة الطيبة نفسها لها درجات ومراتب، وبقدر ما يزيد الإنسان في إيمانه وعمله الصالح، يحظى بحياة طيبة

تتناسب مع منزلته الإيمانية كما ويزداد إيماناومعنوية في هذا المسار. والحقيقة أن حياة الإنسان الحقيقية لها مستويات توضع كآمانة ضمن المواهب في الطبيعة البشرية.(رضايى ١٣٩٥، ص١١١)

إن تعاليم الإسلام الاجتماعية هي في الحقيقة مقدمة للواجبات الدينية، وهي ليست الغاية الأساسية، ولم تكن الواجبات الدينية مقصودة في الأصل، ولكنها مقدمة لمعرفة الله وآياته. ونتيجة لذلك فإن أدنى اضطراب أو تحريف أو تغيير في قواعد الإسلام الاجتماعية يسبب فساد القواعد وعبوديتها، كما أن الفساد المذكور يسبب أيضاً اضطراب المعرفة.(الطباطبايى ١٤١٧ ق٣/٦٦ الموسوى١٣٧٤ ش، ٣/٩١) ومع أن الواجبات الدينية هي مقدمة، إلا أننا لن نصل إلى ذي المقدمة حتى تتم المقدمة. ويجب أن تتم هذه المقمة مادام الإنسان على قيد الحياة، فالأنبياء جميعاً لم يتوقفوا عن العبادة طوال حياتهم. وتذكر السيدة أندرهيل في أعمالها أيضًا الصفات والحالات الروحية التي تدل على منزلة السالك. إنها ترى أن الحواس لا تستطيع أن تساعد الإنسان دون قيد أو شرط على الاتحاد بالحقيقة. لأن كثيراً من هذه الحواس مشتركة بيننا وبين الحيوانات وفي بعضها تتفوق علينا الحيوانات حيث تكون هذه الحواس أقوى لديها. (أندرهيل، ١٣٨٤، ص ٣٢).

ذكرت السيدة أندرهيل في أثر لها عن حالة "الكشف" لدى السالك وتقصد بها تلك الحالة التي يكتشف السالك عن طريقها حقيقة موضوعية في التجربة الصوفية: في التجارب الصوفية، تصل الروح إلى مرحلة من المعرفة كما لو أن العالم يصبح موضوعيا لها. وفي الوقت نفسه، يتم تحفيز الحواس بطريقة تجعل الإنسان يكتشف عالمًا جديدًا موضوعيًا وحقيقيًا وله ارتباط عميق مع عالم اللاوعية لديه.(Underhill 1911 .P.٨٥) وفي مكان آخر، عند استخدام مصطلح الشعور، يبدو الأمر كما لو أنها تحاول التعبير بموضوعية عن أن المجرب أو السالك متأكد تمامًا وواثق من ماهية تجربته. إنه ينفصل عن كل شيء ويصير واحدًا مع الله ويتحد معه ويصل إلى معرفة خاصة. (Underhill 1911.P.165)ترى السيدة أندرهيل أن المعنوية في الصلاة أمر مهم وضروري، وعلى هذا الأساس يمكن للمرء أن يتعلم و يتبع إكتشافات أولئك الذين يعرفون الله ويتقربون منه أكثر من غيرهم. وعندما نفكر هكذا ندرك مدى وسعة إمكانيات الحياة ومدى صغر حجم معارفنا وجهودنا؛ لذلك فإن الصلاة والتأمل بهذه الطريقة تعلمنا وتجعلنا نتواضع. فكم نغفل عن أن حياة الإنسان وحركته تعتمد على الله جل وعلا. ألله ألذي يملأ الكون كله وهو مصدر كل شيء. (Underhill 2019. P 135)

٥. أساس الهدى هو العلم والمعرفة الموثوقة

إن هدي الإسلام، مقارنة بغيره من الهدي، يقوم على العلم والمعرفة، وليس على التقليد الأعمى. لقد شجع القرآن والإسلام الناس على اكتساب العلم والمعرفة. لقد ذكر القرآن الكريم أولاً حقائق العلم، ثم شرع الأحكام العملية المتعلقة بتلك المعرفة. بمعنى آخر، لقد عرّف الإنسان على نفسه أولاً، وأنه خلق الله، ومن أجل خلقه وبقائه خلق الملائكة، والسماء، والأرض، والنباتات، والحيوانات، والمكان، والزمان، وآلاف الخلائق الأخرى. ثم شاء أم أبى فهو في طريقه إلى القيامة، وسيعاقبه الله على أعماله ويدخله الجنة أو النار. هذه بعض تعاليم كتاب الله المتعلقة بالعقائد. عندها يعلمه أي الأعمال تؤدي به إلى جنة النعيم وأي أعمال ستوقعه في عذاب النار. أي أنه يشرح له القواعد الدينية والقوانين الاجتماعية. كما أن القواعد والقوانين الاجتماعية التي شرعت من أجل سعادة الإنسان هي بمثابة أوامر تشمل خير الدنيا والآخرة.(Underhill 2019. P 135)

لا تؤكد السيدة أندرهيل كثيرًا على العمل الصالح، لكنها تطرح ثلاث خصائص للإنسان تمكنه من الدخول إلى الحياة الروحية و هي: العبودية والوفاء والتعاون. (Underhill ١٩١١.p٤١) ومن خلال أبحاثها العلمية نصادف أمثلة توصي بها القيام ببعض الأعمال الصالحة كالعطاء والكرم والشجاعة والتسليم. (أندرهيل، ٢٠٠٤، ص ١٣٦) ولكن بصرف النظر عن الإيمان، تؤكد الحياة الطيبة أيضًا على العمل الصالح. بالطبع، إن الإيمان الحقيقي ينتج العمل الصالح. كما أن الأعمال الصالحة تزيد من الإيمان. فكل خطوة يخطوها المؤمن في طريق العمل الصالح تزيده إيماناً. تشير الآية «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ» إلى قبول تلك الأوامر التي دعي الإنسان إليها و العمل بها، و تجعل الإنسان مستعداً لفهم تلك الحياة الحقيقية. (الطباطبايى ١٤١٧ ق، ٩/ ٤٥؛ موسوى ١٣٧٤ ش، ٩/ ٥٧)

إن مصدر أي روحانية يؤثر على عمق تلك الروحانية. يشدد العلامة الطباطبائي على اتباع تعاليم القرآن الكريم، الذي هو مصدر موثوق، من أجل تحقيق الحياة الطيبة. لكن في الحياة الروحية للسيدة أندرهيل، لا يوجد تأكيد على وصايا الكتاب المقدس. على الرغم من أن أوامرها ليست خلاف التعاليم الدينية، إلا أنها أشارت إلى بعض هذه التعاليم فقط. فلا شك أن من يتبع جميع التعاليم والأوامر الدينية يكون متجذراً أكثر من غيره.

٦. عمق الكشف والكرامات

في هذا الجزء، هناك أمران مهمان: الأول هو أن الكرامة ليســت هدفاً. فالكرامة في حد ذاتها لا لا تعد قيمة أساسية. بل حتى من الممكن أن الشيطان يجعل الإنسان يسلك كرامة ويشغل ذهنه بها ويجعله يهمل الله فينشــأ فيه الكبرياء بأنه لو كان على الطريق الخاطئ لما نال هذه الكرامة. إن الشيء الأساسي في الإسلام هو العبودية لله تعالى. فاكتساب الكرامة ليست هي الغاية، لأن الكرامة لله وحده. (طاهرزاده ١٣٨٨، ص٨٠)

تعتبر السيدة أندرهيل أيضًا أن الشخص الذي يبحث فقط عن الدنيا هو شخص مضلل. وترى أن الإنسـان إذا اسـتثمر ماله في البورصـة أو في إحدى القاعات والمجالس فقد ضـل قلبه وقيدته الدنيا وفقد بذلك حريته. (Underhill. 1965.p67) إنها تعرف الإنسان الحر بأنه الشخص الذي ليس أسيرًا للعالم. كما تقول: ليس للأذن سوى سماع الضجيج أو بعض الأصوات وليس للأنف سوى شم رائحة تعفن أو الروائح الأخرى، كما إن حواس الإنســان لا تدرك ســوى الب د والحر والقســوة والنعومة. ولكن الله لا يقاس ولا يدرك بأي واحدة من هذه الصــفات. لذلك حرر عقلك ولا تعمل به. (Underhill. 1922.p.296) إن السيدة آندرهيل تبحث عن شيء غير مادي كالقلب والشعور يمكن الإنسان من أن يحب الله ويشعر به.

وتذكر السيدة إيفلين أندرهيل أيضًا أنه بإهمال العالم الخارجي، يمكن لمجموعة من التصورات التي لا تحظى بفرصــة الظهور في الظروف الطبيعية أن تظهر وتبرز بحرية وتصــبح قوية جدًا لدرجة أنها تفتح طريقًا من العقل اللاواعي والعابر للواقع لتفتح المجال لفهم الواقع بصــورة أعمق. ذلك الواقع الذي لا علاقة له بالكلام البشري. (Underhill.1911.p.37.53) كما قارنت آندرهيل العارفين وغير العارفين بالمبصرين وغيرالمبصرين الذين يسيرون في طريق واحد. فيسير الأعمى بصعوبة ومشقة ولكن المبصر يستمتع بجمال البيئة المحيطة به ويسعد بنور الشمس والرياح. (أندرهيل، ١٣٨٤، ص ٢٠)

النقطة الثانية هي أنه وإن كانت الكرامة ليســت هي الغاية، إلا أن الوصــول إلى الكرامة نعمة من نعم الله تعالى، مخصــصــة لأمة خاتم الأنبياء والمرســلين محمد بن عبد الله صــلى الله عليه وآله وسلم.أما أتباع الأمم والشرائع الماضية، كانت كمالاتهم محدودة، فبعد أن وصلوا إلى الفناء والعدم، لم يكن بإمكانهم إلا ملاحظة أســماء الرب وصــفاته، ولم يفكروا في شــيء أعلى من هذه المرحلة.

وكان آخر علمهم التوصل إلى كلمة "لا إله إلا الله" وهي نتيجة ذلك الشهود المستجمع لصفات الكمال والجمال الإلهية الأزلية. لكن أتباع أمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تجاوزوا هذه المرحلة ووجدوا طريقا إلى مراحل أعلى، والسبب في ذلك أن جميع أوامر الإسلام موصوفة بكلمة "الله أكبر من أن يوصف". ولذلك فإن المراحل التي يمر بها السالك المؤمن المسلم، تؤدي إلى مكان لا يمكن تفسيره أو وصفه. (طباطبايى، ١٤٠٠،ص ٧٥)

النتائج

هناك أنواع مختلفة من معرفة الذات بعناوين وأهداف مختلفة. إن الأساس أن يكون الإنسان عبدًا ومطيعًا لله، فالمؤمن يختلف عن السالك المتصوف. ولهذا السبب، فإن أفعالهم مختلفة أيضًا. ومن المؤكد أن حالهم يختلف بحسب طريقتهم وليس الجميع على نفس المستوى، وحتى المؤمنين يصلون إلى مراتب مختلفة. تكتسب الهداية إعتبارها من الإستناد على العلم و المعرفة الموثوقة. إن العلامة الطباطبائي والسيدة أندرهيل مشتركين في التمسك بعبادة الله للتحقيق حياة أفضل ولكن هناك اختلافات كثيرة بينهما. يمكن القول إن عمق كرامات وفضائل أمة النبي محمد صلى الله عليه وآله أعظم وأسمى درجة من سائر الأمم وبما فيها أتباع السيدة أندرهيل. إن العلامة الطباطبائي وبالإعتماد على الآيات والأحاديث، يعبر عن الإرشادات اللازمة لتحقيق الحياة الطيبة؛ وذلك بالإضافة إلى تطهير ظاهر الإنسان وباطنه من التلوث؛ كما وعلى الإنسان أن يؤدي الشعائر الدينية حسب الدين والشريعة طوال حياته. لكن السيدة أندرهيل تطرح توصيات وأخلاقيات لا تتعارض مع الدين، ولكنها لا تؤكد على الشريعة والشعائر الدينية. أن التخلي عن الشريعة كمرشد في الحياة والسلوك المعنوي والاكتفاء بالمبادئ الأخلاقية والدعاء هو نقطة الضعف في الحياة الروحية للسيدة أندرهيل. وينبغي أن يعلم أن الأساس هو الوحي وليس القلب. ومهما فعل الإنسان فإن كان على أساس الوحي فهو حق وصواب، وإلا سواء كان مبنيا على أساس المحبة أو ترويض النفس فقد ضل السبيل وبهذا تعتبر الحياة الروحية للسيدة أندرهيل حياة ناقصة وغير مكتملة ولا تعادل الحياة الطيبة عند العلامة الطباطبايي.

المصادر والمراجع

*القران الكريم
١. المصادر الفارسية
٢. آشـتیانی، میرزا احمد، شـاگردان، (١٣٦٢ش)، طرائف الحکم یا اندرزهای ممتاز، ٢جلد، طهران، مکتبة صدوق ط الثالثة.
٣. اسـیری لاهیجانی، محمد، (١٣١٢)، مفاتیح الاعجاز فی شـرح گلشـن راز، المجلد ١، بمبئی.
٤. آندرهیل، اولین، (١٣٨٤)، حیات معنوی از دیدگاه عرفان مسیحی، معنویت در زندگی هر روزه، سیمین صالح، ا جلد، طهران، نشر شور.
٥. بسـطامی، علی بن طیفور، (١٣٨٤ش)،منهاج النجاح في ترجمة مفتاح الفلاح، ١جلد، طهران، حکمت، الطبعة: السادسة.
٦. بیادار، هنگامه،(زمسـتان ١٣٩٥) «مراقبه در چشـم انداز ملاصـدرا و اولین آندرهیل»، فصلنامه اندیشه دینی دانشگاه شیراز، دوره ١٦، الرقم ٤.
٧. حکیمی، محمدرضـا و حکیمی، محمد و حکیمی، علی،(١٣٨٠ش)،الحیاة / ترجمه احمد آرام - طهران، الطبعة: الأولی.
٨. دیلمی، شیخ حسـن،(١٤١٢ ق)،إرشـاد القلوب إلی الصـواب، ٢ جلد، قم، شـریف رضـی، الطبعة: الاولی.
٩. رضایی،صدیقه،(١٣٩٥)،حیات طیبه از منظر علامه طباطبایی،١ جلد، قم، نشر هاجر.
١٠. شـریف الرضـي، محمد بن حسـین، (١٣٧٩ ش)، ترجمه و شـرح نهج البلاغة (فیض الإسلام) - طهران، الطبعة: الخامسة.
١١. الطباطبایي، محمدحسین، (١٤٠٠)، رساله لب‌اللباب در سیر و سلوك اولی الالباب (طبع قدیم)، ١ جلد، مشهد مقدس، علامه طباطبایی، الطبعة: السابعة.
١٢. طاهرزاده، اصغر، (١٣٨٨)، جایگاه جن، شیطان و جادوگر در عالم،١جلد، اصفهان، لب المیزان.
١٣. طباطبایی، محمد حسـین، (١٤١٧ ق)، المیزان فی تفسـیر القرآن، ٢٠جلد ،-قم، دفتر دارنشر اسلامی جامعه‌ی مدرسین حوزه علمیه قم، الطبعة الخامسة.
١٤. طباطبایی، محمد حسین، (١٣٨٤ش)، طریق عرفان ترجمه و شرح رساله الولایه مترجم

صادق حسن‌زاده، ١ جلد، مطبوعات دینی، طاول.
١٥. الكلينى، (١٣٦٢ ش)،الكافي، ٥ جلد، طهران، اسلاميه، الطبعة: الثانية.
١٦. مترجمان، (١٣٦٠ ش)، ترجمه مجمع‌البیان فی تفسیر القرآن، طهران، دارنشر فراهانی، طاول.
١٧. مجلسی، محمد باقر بن محمد تقی، (١٣٧٨ ش)، ایمان و کفر (ترجمه کتاب الإیمان و الکفر بحار الأنوار جلد ٦٤ / ترجمه عطاردی) - طهران، الطبعة: الأولی.
١٨. مجلسی، محمد باقر بن محمد تقی، (١٣٦٤ش)،بحار الأنوار- ترجمه مجلد ٦٧ و ٦٨ / ترجمه موسوی همدانی - طهران، الطبعة: الأولی.
١٩. مکارم شیرازی ناصر، (١٣٧٤ ش)، تفسیر نمونه، طهران، دارالکتب¬الإسلامیة، الطبعة: الأولی.
٢٠. موسوی همدانی سید محمد باقر، (١٣٧٤ ش)، ترجمه تفسیر المیزان، قم، دفتر دارنشر اسلامی جامعه‌ی مدرسین حوزه علمیه قم، الطبعة الخامسة.
21. Underhill Evelyn(1911).The mysticism: A study in nature and development of spiritual Consciousness London.
22. Underhill Evelyn. (1922). A book of contemplation. Second edition.london: john m. watkinns.
23. Underhill Evelyn(1926) concerning the inner life new york.
24. Underhill. Evelyn(1965).Practical Mysticism:A Little Book for Normal people London:J
25. Underhill. Evelyn(1976) An anthology of the love of god printed in the united stated of America.
26. Underhill Evelyn(2019) modern gunide to the ancient quest for the holy

Sources

The Holy Quran

1. Al-Kulaynī, Muḥammad ya'qub. (1362 SH). Al-Kāfī. Tehran: Islamiyyah, second edition.
2. Āshtiyānī, Mirza Aḥmad, Shāgirdān. (1362 SH). Ṭarā'if al-Ḥikam yā Andarzhā-yi Mumtāz. Tehran: Maktabat Ṣadūq, third edition.
3. Asīrī Lāhījānī, Muḥammad. (1312 AH). Mafātiḥ al-Iʿjāz fī Sharḥ Gulshan-e Rāz, Vol. 1, Mumbai.
4. Basṭāmī, ʿAlī ibn Ṭayfūr. (1384 SH). Minhāj al-Najāḥ fī Tarjumat Miftāḥ al-Falāḥ. Tehran: Ḥikmat, sixth edition.
5. Bīyādār, Hangāmah. (1395). "Murāqabeh dar Chish-andāz-e Mullā Ṣadrā va Underhill, Evelyn," Journal of Andīsheh Dīnī University of Shiraz, Vol. 16, No. 4.
6. Dīlamī, Shaykh Ḥasan. (1412 AH). Irshād al-Qulūb ilā al-Ṣawāb. Qom: Sharīf Raḍī Publication, first edition.
7. Ḥakīmī, Muḥammad Reza, Muḥammad Ḥakīmī, and Ḥakīmī, ʿAlī. (1380 SH). Al-Ḥayāh. Translator: Aḥmad Ārām, Tehran, first edition.
8. Majlisī, Muḥammad Bāqir ibn Muḥammad Taqī. (1364 SH). Biḥār al-Anwār: Tarjumeh Volumes 67 and 68. Translator: Musavi Hamadani, Tehran, first edition.
9. Majlisī, Muḥammad Bāqir ibn Muḥammad Taqī. (1378 SH). Īmān wa Kufr (translation of Kitāb al-Īmān wa al-Kufr, Biḥār al-Anwār, Vol. 64, trans. ʿAṭārdī). Tehran, first edition.
10. Makārim Shīrāzī, Nāṣir. (1374 SH). Tafsīr-e Nemūneh. Tehran: Dār al-Kutub al-Islāmiyyah, first edition.
11. Musavi Hamadani, Sayyid Muḥammad Bāqir. (1374 SH). Tarjumeh Tafsīr al-Mīzān. Qum, Islamic Printing Press of Jamiʿat al-Mudarrisīn Ḥawzeh ʿIlmiyyah Qom, fifth edition.

12. Mutarjimān. (1360 SH). Tarjumeh Majmaʿ al-Bayān fī Tafsīr al-Qurʾān. Tehran: Dār Nashr Farāhānī, first edition.
13. Riḍāʾī, Ṣiddīqah. (1395 SH). Ḥayāt Ṭayyibah az Manẓar ʿAllāmeh Ṭabāṭabāʾī. Qom: Hajir Publications.
14. Sharīf al-Raḍī, Muḥammad ibn Ḥusayn. (1379 SH). Tarjumeh va Sharḥ-e Nahj al-Balāghah (Faīḍ al-Islām). Tehran, fifth edition.
15. Ṭabāṭabāʾī, Muḥammad Ḥusayn. (1384 SH). Ṭarīq-e ʿIrfān: Tarjumeh va Sharḥ-e Risālah al-Wilāyah. Translator: Ṣādiq Ḥasanzadeh. Dīnī Printing Press, first edition.
16. Ṭabāṭabāʾī, Muḥammad Ḥusayn. (1400 AH). Risālah Lub al-Lubāb dar Sayr wa Sulūk Awliyāʾ al-Albāb. Mashhad: ʿAllāmah Ṭabāṭabāʾī, seventh edition.
17. Ṭabāṭabāʾī, Muḥammad Ḥusayn. (1417 AH). Al-Mīzān fī Tafsīr al-Qur'ān. Qom: Islamic Printing Press of Jamiʿat al-Mudarrisīn Ḥawzeh ʿIlmiyyah Qom, fifth edition.
18. Ṭāhirzādeh, Aṣghar. (1388 SH). Jāygāh-e Jinn, Shayṭān va Jādūgar dar ʿĀlam. Isfahan: Lub al-Mīzān.
19. Underhill Evelyn. (1911). The Mysticism: A study in nature and development of spiritual Consciousness. London.
20. Underhill Evelyn. (1922). A book of contemplation. London: John M. Watkins. Second edition.
21. Underhill Evelyn. (1926). Concerning the inner life. New York.
22. Underhill Evelyn. (2019). Modern guide to the ancient quest for the holy.
23. Underhill, Evelyn. (1384), Ḥayāt-e Maʿnavī az Dīdgāh ʿIrfān-e Masīḥī: Maʿnaviyyat dar Zindigī Har Rūzeh. Translator: Simin Saleh. Tehran: Shur Publications.
24. Underhill. Evelyn. (1965). Practical Mysticism: A Little Book for Normal People. London.

25. Underhill. Evelyn. (1976). An anthology of the love of God. United States of America.